وعظ في القرآن الكريم دراسة دلالية

أ. د. سندس محمد خلف

المقدمة

للقرآن الكريم فضلٌ كبيرٌ في توحيد العربية وحفظها، فنالت بذلك نصيباً من الدرس، والاهتمام لم تحظ به أخواتها من لغات شعوب الأرض.

والقرآن الكريم هوالمنبع الذي لا ينضب والنهر الذي لا يجف؛ لذلك اخترت الدراسة فيه، فجاء البحث بعنوان(وعظ في القران الكريم دراسة دلالية).

فللوعظ أهمية كبيرة في حياة الناس في كلّ مكان وفي كلّ زمان، ولا يقتصر على فئة من دون الأخرى، فكلّ البشر يحتاج الى الموعظة والوعظ. والوعظ يكون بالترغيب والترهيب، وبالأمر وبالنهي .

فالوعظ: هوالكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء، أوامر ربهم ونواهيه ; فإذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب. وكذلك إذا سمعوا النهي، فالخوف والطمع يجعلهم يمتثلون لله، وتلين قلوبهم للطاعة خوفا وطمعا .

وقد تتبعت الموضوع فوجدته لم يدرس على حد علمي دراسة دلالية، فعقدت العزم على البحث في الوعظ ودلالاته . فجاءت الدراسة على مقدمة وتمهيد وستة محاور، تكلمت في التمهيد على معنى الوعظ لغة واصطلاحا . وخصصت المحاور الستة لبيان دلالة الوعظ، إذ وردت آيات دلّ الوعظ فيها على تلين القلوب، وأخرى على التذكرة والارشاد، وأخرى على الخوف والزجر، كما دلت آيات أخرى على أنّ الموعظة جاءت بمعنى القرآن، وأخرى جاءت بمعنى الرضا، ودلّت أخرى على معنى الأمر والنهي، واعتمدت في ذلك على كتب المعاجم العربية وكتب تفسير ومعاني القرآن الكريم.

فالوعظ في اللغة دل على التلين،والتذكير، والنصح، والزجر، والتخويف .أما ماذكره المفسرون في معناه فاشروا الى هذه المعاني فضلا عن معاني ودلالات آخرى منها الوعظ بمعنى القرآن، وبمعنى الامر والنهي، والرضا، وهذا ماسأذكره في طيات البحث إن شاء الله .

التمهيد الوعظ لغة واصطلاحا

لغةً

جاء في العين:(الوعظ هوالتذكير بالخير فيما يرق له القلب، والعظة والموعظة الاسم)(١). وذكر الجوهري (٣٩٨هـ) أنّ: (الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب، تقول : وعظته وعظا فاتعّظ، أي : قبِل الموعظة .يقال : السعيد من وُعِظ بغيره، والشقي من اتّعظ به غيره)(٢). وذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) أن الوعظ يعني التخويف(٣).

وأشار الفيروز آبادي(٨١٧هـ) الى أنّ: (يعظه،وعظا وعِظة وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعّظ)(٤).

أمّا اصطلاحًا

فالوعظ هو:(زجر مقترن بتخويف)(٥). وقيل إنّ الموعظة :(إبانة تدعوإلى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة، والوعظ ما دعا إلى الخشوع والنسك وصرف عن الفسوق والإثم)(٦).

وهوتذكير بالخير فيما يرق له القلب (٧).فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي للوعظ.

دلالة مادة وعظ في القرآن الكريم

جاءت صيغة (وعظ) في القرآن الكريم دالة على معانٍ عدة هي:

أولا : تلين القلوب

ذكر هذا المعنى الالوسي (١٢٧٠هـ) في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً ﴾ [البقرة:

٦٦]، إذ إنّ كلمة الموعظة هنا تدلّ على: (ما يُذكر من تلين القلب ثوابا أوعقابا) (٨). في حين ذكر غيره من المفسرين دلالة ومعنى آخر للموعظة في هذه الآية. (٩) وخصت الموعظة المتقين ؛لأنّهم هم الذين ينتفعون بالعظة والتذكير. (١٠)

وكذلك في قوله تعالى﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، أشار أبوحيان (٧٤٥هـ) الى أنّ الموعظة والهدى لا يكونان إلاّ لمن اتقى، فمن عميّ وقسى فؤاده لا يهتدي ولا يتعظ، فلا يتناسب أن يضاف اليه الهدى والموعظة(١١).

وكذلك جاءت بمعنى الترقيق(١٢)، في قوله تعالى﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠] .فالمَوعِظة مصدر ميمي عرّفه ابن هشام (٧٦١هـ) قائلا:(المصدر المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة،كالمضرب والمقتل وذلك ؛لأنّه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي)(١٣).

و(يصاغ من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي وغير الثلاثي صياغة قياسية ويلازم الإفراد والتذكير، ويؤدي ما يؤديه المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى ولكنّه يفوقه في القوة والدلالة على تأكيدها)(١٤). وقد تلحق التاء به إذ قال سيبويه (١٨٠هـ):(وربّما ألحقوا هاء التأنيث فقالوا: المعجِزة والمعجَزة كما قالوا المعيشة ... فألحقوا الهاء وفتحوا على القياس)(١٥).

ويبنى المصدر الميمي على وزن(مَفعِل مَفعَلة) بكسر العين إذا كان من فعل ثلاثي معتل الأول أي فعل مثال واوي صحيح اللام محذوف الفاء في المضارع(١٦).

ووردت (الموعظة) بصيغة المصدر الميمي (تسع مرات) (١٧).فهويحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي فإنّه حدث مجرد من كلّ شيء (١٨). فلم يرد المصدر غير الميمي (وعظا) في القرآن الكريم وإنّما ورد المصدر الميمي (الموعظة) ؛لأنّه يفوق المصدر الصريح (في قوة الدلالة وتأكيدها) (١٩)، ففي قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ذكر البقاعي (٨٨٥هـ) :((موعظة) بناء مبالغة وإعلاء لما أشعرت المفعلة الزائدة الحروف على أصل لفظ الوعظ بما يشعر به الميم من التمام والهاء من الانتهاء، فوضع الأحكام حكمة، والإعلام بثمراتها في الآخرة موعظة تشوق النفس إلى رغبتها ورهبتها).(٢٠)وهوما يبدولي فكل زيادة في المبنى تؤدي الى زيادة في المعنى .وذكر بعض المفسرين للموعظة في هذه الآية معنى آخر(٢١).

ثانيا : التذكرة والارشاد

ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦] ،إذ قال الطبري :(جعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين،ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها) (٢٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]، النشوز من نشزت المرأة تنشُز وتنشِز نشوزاً إذا استعصت على بعلها وابغضته. (٢٣) وقيل هوالعصيان أي: أنّ الزوجة تعصي زوجها ولا تطمئن اليه(٢٤).

(وعظوهن) في الآية الكريمة جاءت بمعنى ذكروهن قال القرطبي(٥٦٧١ه):(فعظوهن : أي ذكروهن ما أوجب الله عليهن من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج، والاعتراف بالدرجة التي له)(٢٥).

والفعل (وعظ) معتل الأول (مثال) كما يسمى في العربية وهومكسور العين في المضارع (وعظ –يعِظ)؛ لذا يحذف حرف العلة الواولاستثقالها مع الياء. قال سيبويه: (فلما كان من كلامهم استثقال الواومع الياء حتى قالوا: ياجَلُ ويِجَلُ، كانت الواومع الضمة أثقل، فصرفوا هذا الباب الى يَفعِلُ، فلما صرفوه إليه كرهوا الواوبين ياء وكسرة، إذ كرهوها مع ياء فحذفوها، كأنّهم أنّما يحذفونها من يَفعِلُ فعلى هذا بناء ما كان على فَعَل من هذا الباب)(٢٦). والفعل (اعظكم) جاء بصيغة الفعل المضارع المسند الى ضمير

الجماعة، و(عظوهن) بصيغة فعل الامر المسند الى ضمير الرفع، وإذا كان الفعل المثال كما في (يعِظ) ثلاثيا مجردا وعين مضارعه مكسورة واسند الى الضمائر حذفت واوه من المضارع والامر(٢٧). فالوعظ جاء بصيغة الفعل المضارع (إحدى عشر مرة)، وبصيغة فعل الأمر مرتين،والماضي مرة واحدة .

فاستعمال القرآن الكريم صيغة المضارع(يعِظ) يدلّ على أنّ الوعظ مستمر في كلّ زمان .

فالمضارع يدلّ على الحاضر والمستقبل (٢٨)،أوالمستقبل والحال(٢٩)، فهوصالح للحال والاستقبال وغير مقتصر على وقت بعينه وناس بعينهم فهووسيلة من وسائل الاصلاح والتغيير المستمر في المجتمعات.

ثالثا الخوف والزجر

جاء (الوعظ) دالا على الخوف والزجر في قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦]، قال ابن كثير (٧٧٤هـ)):الموعظة هنا الزاجر اي جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله ... فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما اصابهم)(٣٠). وذكر ابن عادل (٨٨٠ه): أن معناها :التخويف(٣١) . وفي قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، دلّت الموعظة أيضا على الزجر والنهي عن الربا(٣٢) . وقيل في سبب تذكير الفعل (جاءه) مع الموعظة :(لأنّ كلّ تأنيث ليس بحقيقي فتذكيره جائز)(٣٣) .وقيل أيضا: (أطلق الكلمة من علامة التأنيث النازل الرتبة ترفيعاً لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك العظيمة الموقع (٣٤). وقرأ (٣٥) أُبي والحسن (جاءته) على الأصل .

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣] جاء (أوعظت) بمعنى: (خوفت وحذرت (٣٦). ففي الآية الكريمة ورد الفعل وعظ بصيغة الماضي والواعظ بصيغة اسم الفاعل، وإن وزن الفعل الماضي (فَعَلَ) انماز من بين أوزان الفعل الثلاثي المجرد، بأنّه أخف الأوزان ؛ لذا فهوكثير الاستعمال قال ابن الحاجب(٦٤٦هـ) :(لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها ؛لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع الصرف به)(٣٧) . كما أن استعمال صيغة (فَعَلَ) يشير الى حدث كان قديما في زمن ماضٍ لا يمكن ضبطه وتعينه . ومن معانيه أيضا أنّه يشير الى أنّ الحدث تردد وقوعه مرات ، ويجيء استعمال (فعل) أيضا في سرد القصص القديمة(٣٨)، فورد في الآية ضمن سياق قصصي إذ ذكر نبي الله هود عليه السلام نعم الله مفصلة على قومه في الآيات السابقة للاية فقال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣٢ – ١٣٥]، وهي الانعام والبنين والجنات والعيون،وكيف أنهم اتخذوها للرياء والغرور وكانوا معرضين عن التوحيد وعبادة الله الخالصة ؛ لذلك أنكرها عليهم نبيهم هود عليه السلام (بالاستفهام الإنكاري على سنة المواعظ فإنها تُبنَى على مراعاة ما في الأعمال من الضر الراجح على النفع، فلا يلتفت الواعظ إلى ما عسى أن يكون في الأعمال من مرجوح إذا كان ذلك النفع مرغوباً للناس، فإن باعث الرغبة المنْبَثَّ في الناس مُغنٍ عن ترغيبهم فيه، وتصدي الواعظ لذلك فضول وخروج عن المقصد بتحذيرهم أوتحريضهم فيما عدا ذلك، إذا كان الباعث على الخير مفقوداً أوضئيلاً)(٣٩)؛ لذلك(أجابوا بتأييسه من أن يقبلوا إرشادَه فجعلوا وعظهُ وعدمه سواء، أي هما سواء في انتفاء ما قصده من وعظه وهوامتثالهم)(٤٠). وصيغة اسم الفاعل (الواعظون) جاءت في القرآن مرة واحدة وفي هذه الآية لتعطي معنى أقوى وأبلغ من الفعل (تعظ)، إذ قال الزمخشري (٥٣٨هـ):(فإن قلت : لوقيل (أوعظت) أم لم تعظ أخصر والمعنى واحد ؟ قلت : ليس المعنى بواحد، وبينهما فرق؛ لأنّ المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هوالوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهوأبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك : أم لم تعظ)(٤١) .

وذكر ابن عاشور (١٣٩٣هـ) أن :(معنى :(أم لم تكن من الواعظين) أم لم تكن في عداد الموصوفين بالواعظين، أي لم تكن من أهل هذا الوصف في شيء، وهوأشدّ في نفي الصفة عنه من أن لوقيل : أم لم تَعظ)(٤٢).وأشار الدكتور فاضل السامرائي الى الفرق بين استعمال

الفعل والاسم في الآية إذ قال: (فرّق بين طريق التسوية قال (أوعظت) بالفعل ثم قال(أم لم تكن من الواعظين) بالاسم ولم يسوبينهما ؛لأنّ الفعل دالّ على التجدد فاستعمله في الطرف الأول من الكلام ثم استعمل الاسم ؛لأنّ الاسم دالّ على الثبات)(٤٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾]هود: ٤٦[قيل :(اعظك :أي أحذرك) (٤٤).

رابعا: القرآن

فسر بعض المفسرين الوعظ والموعظة بمعنى القرآن، وهذا المعنى لم يذكر في المعجم العربي، وبيدولي . أن المفسرين ذكروا هذا المعنى ؛لأن القرآن الكريم بما فيه من عبر وأوامر ونواهي هوالموعظة نفسها،فورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، ف(الموعظة القرآن)(٤٥).

خامسا: الرضا

وهوأيضا من المعاني التي لم ترد في المعنى اللغوي، ووجدت أن ابن عادل من المفسرين من قال به في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢] إذ قال: (ذلكم يوعظ به :أي يرضى به)(٤٦). في حين فسرها غير ابن كثير بمعنى الامر. (٤٧) ولم أجد آية أخرى بهذا المعنى .

جاءت صيغة الفعل (يوعظ) مبنية للمجهول من الفعل المضارع (يعظ)، وفي ذلك اتساع للمعنى، واختزال في المبنى بسبب حذف الفاعل، قال سيبويه: (ونقول على قول السائل : كم ضربةً ضُرب به ضربتان، وسير عليه سيرتان ؛ لأنّه أراد أن يبين له العدة، فجرى على سعة الكلام والاختصار ...فأجابه على هذا المعنى ولكنّه اتسع واختصر)(٤٨).

وبين البقاعي أنّ سبب البناء للمجهول إذ قال :(وبُني للمجهول إشارة الى أنّ الوعظ بنفسه نافع ولولم يُعرف قائله والى أنّ الفاعل معروف أنّه الله لكونه سُمي وعظا مع كونه احكاما)(٤٩).

سادسا: الأمر والنهي

من الدلالات والمعاني الأخرى للوعظ والتي ذكرها بعض المفسرون ولم ترد في المعنى اللغوي للوعظ، الأمر والنهي إذ ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣١]،قال ابن كثير:(أي: يأمركم وينهاكم ويتوعدكم على ارتكاب المحارم) (٥٠). وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ٣]، جاء (توعظون به) بمعنى:(تؤمرون به) (٥١). وكذلك في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:٢] قال ابن كثير :(هذا الذي أمرناكم به من الاشهاد وإقامة الشهادة)(٥٢)..وفي قوله ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، معنى (فلا تعضلوهن) أي:(تمنعوهن وتحبسوهن،من أن ينكحن أزواجهن)(٥٣). وقيل :(أي: هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولايا أن يتزوجن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف، يأتمر به ويتعظ به وينفعل له) (٥٤).

وكذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾]النحل / ٩٠[جاء يعظم بمعنى ينهاكم عن هذا كله(٥٥).

الخاتمة

بعد أن انتهيت من البحث في (الوعظ في القرآن الكريم دراسة دلالية) أود أن أسجل أهم ما توصلت اليه البحث :

الوعظ: هو تذكير الإنسان ما يلين قلبه من ثواب وعقاب، وقيل هوزجر مقترن بتخويف . والموعظة : إبانة تدعوإلى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة، فهوكلّ ما دعا إلى الخشوع والنسك وصرف عن الفسوق والإثم.

والوعظ في اللغة دل على التلين، والتذكير، والنصح، والزجر، والتخويف .أما ماذكره المفسرون في معناه فاشروا الى هذه المعاني فضلا عن معاني ودلالات آخرى منها الوعظ بمعنى القرآن، وبمعنى الامر والنهي، والرضا.فوردت آيات مشتركة بين المعاني الدالّة عليها مادة (وعظ)منها آية [البقرة/٦٦] إذ ذكر بعض المفسرين أن معنى الموعظة فيها التلين، وقيل فيها إنها تدل على التخويف. وكذلك في آية [البقرة /٢٧٥] ذكروا ان الوعظ فيها يدل على الامر،وقيل يدل على التخويف. وغيرها من الآيات التي ذكرتها في طيات البحث.

الوعظ ورد في القرآن الكريم (أربعا وعشرون مرة)، جاء بصيغة الفعل والاسم فكان نصيب الأفعال أكثر، إذ وردت الأفعال المضارعة (إحدى عشرة مرة) وكان نصيب الفعل المضارع المبني للمعلوم أكثر من الفعل المضارع المبني للمجهول الذي جاء (ثلاث مرات). أما صيغة الفعل الماضي فجاءت مرة واحدة، وجاء فعل الأمر مرتين.

أما الأسماء فوردت (عشر مرات)، كانت بصيغة المصدر الميمي الموعظة (تسع مرات)، وبصيغة اسم الفاعل مرة واحدة . ولكلّ صيغة من هذه الصيغ معناها ودلالتها .

والفعل (وعظ) معتل الأول (مثال) كما يسمى في العربية وهومكسور العين في المضارع (وعظ –يعِظ)؛ لذا يحذف حرف العلة الواولاستثقالها مع الياء. والفعل (اعظكم) جاء بصيغة الفعل المضارع المسند الى ضمير الجماعة، و(عظوهن) بصيغة فعل الأمر المسند الى ضمير الرفع، وإذا كان الفعل المثال كما في (وعظ) ثلاثيا مجردا وعين مضارعه مكسورة واسند الى الضمائر حذفت واوه من المضارع والأمر .

وفي القرآن الكريم جاءت صيغة المضارع(يعِظ) أكثر ؛ ليدلّ على أنّ الوعظ مستمر في كلّ زمان، فالمضارع يدلّ على الحاضر والمستقبل فهوصالح للحال والاستقبال وغير مقتصر على وقت بعينه وناسٍ بعينهم فهووسيلة من وسائل الاصلاح والتغيير المستمر في المجتمعات.

وجاءت صيغة الفعل (وعظ) مبنية للمجهول من الفعل المضارع (يعِظ)، (توعظون، ويوعظون، يوعظ) وفي ذلك اتساع للمعنى، واختزال في المبنى بسبب حذف الفاعل، وفي البناء للمجهول اشارة الى أنّ الوعظ نافع بنفسه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

الهوامش

١- العين :٢٨٨/٢

٢- الصحاح: ٩٨٥/٣

٣- ينظر مقاييس اللغة : ٢٦/٦

٤- القاموس المحيط : ٦٤٥، وينظر: لسان العرب ٤٨٧/٤

٥- المفردات في غريب القرآن: ٤٥٢

٦- نظم الدرر وتناسب السور : ٨٣/٤

٧- ينظر: التعريفات ٢٢٨

٨- روح المعاني : ٣٥٤/١

٩- ينظر ص من البحث

١٠- ينظر البحر المحيط: ٤١٠/١

١١- المصدر نفسه :١٧/٣

١٢- ينظر : نظم الدرر وتناسب السور ٢١٥/٤

١٣- شرح شذور الذهب : ٢١٠

١٤- النحوالوافي : ٢٣١/٣

١٥- الكتاب :٨٨/٤

١٦- ينظر: الكتاب ٩٣/٤-٩٤، والاصول في النحو:١٤٦/٢، ومعاني الابنية : ٣٤، والمهذب في علم التصريف: ٢٨١

١٧- ينظر: آيات أخرى سورة البقرة /٢٥٧، المائدة /٤٦

١٨- ينظر: معاني الابنية ٣٤

١٩- النحوالوافي :٣/ ٢٣١

٢٠- نظم الدرر :٤٤٨/١

٢١- ينظر: ص من البحث

٢٢- جامع البيان :١٨٠/٢

٢٣- الصحاح :٧٦١/٢

٢٤- ينظر الكشاف: ٢٣٥

٢٥- الجامع لاحكام القرآن : ١٧/ ٣٢٨

٢٦- الكتاب :٢٢٥/٤

٢٧- ينظر: المهذب :٣٢٧

٢٨- ينظر الايضاح العضدي : ٧

٢٩- ينظر الجمل للزجاجي : ٢١، وهمع الهوامع :١/ ١٧

٣٠- تفسير القرآن العظيم :٢٩٣/١

٣١- اللباب في عوم الكتاب: ١٥٢،١٥٣/١

٣٢- ينظر الكشاف: ١٥٤، وارشاد العقل السليم :٢٦٦/١، وتفسير الجلالين : ٦٢

٣٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٥/١

٣٤- نظم الدرر: ٨١/٦

٣٥- ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ١٣٤/١

٣٦- نظم الدرر: ٨١/٦

٣٧- الشافية في الصرف : ٥٣/١

٣٨- ينظر:الفعل ابنيته وزمانه ٢٨

٣٩- التحريروالتنوير: ١٦٦/١٩

٤٠- المصدر نفسه:١٧٠/١٩

٤١- الكشاف:٧٦٦

٤٢- التحرير والتنوير : ١٩/ ١٧٠

٤٣- التعبير القرآني ٢٥

٤٤- فتح القدير : ٥٠٣/٢

٤٥- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٢١/٣ ،وتفسير القرآن العزيز:٢٠٨/٢

٤٦- اللباب :١٥٦/١٩

٤٧- ينظر: ص من البحث

٤٨- الكتاب :٢٢٩/١-٢٣٠

٤٩- نظم الدرر: ٢٢٩/١-٢٣٠، وينظر آيات أخرى مثل النساء/٦٦ والمجادلة /٣

٥٠- تفسير القرآن العظيم :٦٣١/١

٥١- ينظر الجامع لاحكام القرآن : ٢٩٨/٢٠

٥٢- تفسير القرآن العظيم: ٨/ ١٤٥

٥٣- معاني القرآن واعرابه: ٢٦٦/١

٥٤- تفسير القرآن العظيم: ١/ ٦٣٢

٥٥- ينظر: تفسير الواحدي ٦١٧/١

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (د ت).
- الاصول في النحو، لأبي بكر بن السراج(٣١٦هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي،بيروت ط٤، ١٩٩٩.
- اعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس(٣٣٨هـ)، علّق عليه : عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- الايضاح العضدي، لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٩٦٩م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ) ،دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمد واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ٢٠١٠م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر (د ت).
- التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، بغداد، ١٩٨٦-١٩٨٧م.
- التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة،بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- تفسير الجلالين، للسيوطي(٩١١هـ) ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د ت)
- تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين(٣٩٩هـ) ،تحقيق: ابوعبد الله حسين عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، مطبعة الفاروق، ط٢، ٢٠٠١م.

- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن عمر أحمد سلام،دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالله تركي، مؤسسة الرسالة (د ت).
- جامع البيان جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبوجعفر الطبري(٣١٠ هـ)تحقيق : أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،ط، ٢٠٠٠ م.
-الجمل في النحو، لأبي القاسم للزجاجي(٣٣٧هـ)، تحقيق : ابن ابي شنب، باريس، مطبعة فلنسكسيك،ط١، ١٩٥٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين الالوسي (١٢٧٠هـ) دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،لابن هشام الانصاري (٧٦٢هـ)، تحقيق حنا الفاخوري،دار الجيل،بيروت-لبنان،ط١، ١٩٨٨م.
- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر اسماعيل الجوهري (٣٩٨هـ) بحواشي عبد الله بن بري (٥٨٢هـ)، بيروت، ٢٠٠٥م.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٨٤م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الصاغاني الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان (د.ت).
- الفعل أبنيته وزمانه، للدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٦٦م.
- القاموس المحيط،لمجد الدين الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، اعداد : محمد بن عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي،ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الكتاب لسيبويه، عمروبن عثمان (١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، علّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ٢٠٠٢م.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل(٨٨٠هـ)،تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان (د ت).
- لسان العرب، لابن منظور (٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣م.
- معاني الابنية في العربية، للدكتور فاضل صالح السامرائي، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، اعتنى به: فاتن محمد خليل الليون، دار احياء التراث العربي،٢٠٠٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: د عبد الجليل عبدة شبلي، القاهرة،٢٠٠٤م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) ضبطه: محمد خليل عتابي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.
- المهذب في علم الصرف، د هاشم طه شلاش،ود صلاح الفرطوسي، ود عبدالجليل عبيد العاني بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- النحوالوافي، عباس حسن،ط٣، دار المعارف،مصر(د ت).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبوالحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، مطبعة حيدر أباد الدكن(د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية،١٩٧٥م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨ه)، تحقيق: صفوان عدنان،دار القلم الشامية ___دمشق ١٤١٥هـ .